كيف تكون زوجاً
(أفسس ٥:٢٥-٣٣)

تأليف: جو شوبيرت

بعد ما وجه الزوجات ليخضعن لأزواجهن (أف ٥:٢٢)، وجه بولس خطابه للأزواج، يشجعهم ليحبوا زوجاتهم ويفوا بحاجاتهن. ما الذي تحتاج إليه الزوجة بالضبط؟ فكر في هذه الإجابة:

> ما هو الشيء الذي تريده معظم النساء في علاقاتهن مع الرجال؟ هل هو المساواة في مكان العمل أو الكرامة في البيت؟ من النادر أن يكون هناك شخص في العالم الغربي في نهاية القرن العشرين يقترح أن لا يكون كذلك... ومع ذلك لمعظم النساء، كلما تقوى المطلب بحقوق المرأة وأتاحت الفرص، كلما روغتهن رغبتهن في مكان العمل وفي البيت. يبدو أن المهن عادة تخفق في الوفاء بالغرض. الزواج والحياة في البيت لم يكن كل ما قصد أن يكون. مهما كانت علاقتهن اليومية مع الرجال، فان كثير من النساء يشعرن أن هناك شيء قيِّم وأساسي مفقود في حياتهن.
>
> إذا سُئلت ما هو الشيء المفقود، قليل من النساء فقط - وطبعاً قليل من الرجال أيضاً يمكن أن يشيروا إلى المشكلة عينها. نحن تحررنا بطريقة رهيبة في التسعينات من القرن العشرين - ودنيويين جداً في أفكارنا... من ذا يعتقد على الاطلاق بان ما تريده معظم النساء، تجده نساء قليلات فقط، هل الرجل قائد روحي؟

لا تحتوي أفسس ٥:٢٥-٣٣ على الكلمات المعينة: «الرجل قائد روحي»، ولكن ذلك ما كان يتحدث عنه بولس في هذه الفقرة. كما تظهر الزوجة الخضوع للرب بطاعتها لقيادة الزوج، يظهر الزوج أيضاً خضوعه للرب عندما يمارس قيادته بطريقة بناءة.

يقود الزوج بطريقة صحيحة عندما يأخذ هذه الوصية بجدية: «أيها الأزواج أحبوا زوجاتكم كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها» (أفسس ٥:٢٥). هذا الأمر الرسمي يدل على القيادة الروحية للرجل. هذا ذو علاقة مع خدمة المحبة واللطف عوضاً أن يكون فقط مثل «رئيساً».

اقرأ توصية بولس للأزواج:

> أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم مثلما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل ماء، بالكلمة، حتى يزفها إلى نفسه كنيسة بهية لا يشوبها عيب أو تجعد أو أية نقيصة مشابهة بل تكون مقدسة خالية من العيب. على هذا المثال يجب على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كأجسادهم. إن من يحب زوجته، يحب نفسه. فلا أحد يبغض جسده البتة، بل يغذيه ويعتني به، كما يعامل المسيح أيضاً الكنيسة. فإننا نحن أعضاء جسده. لذلك يستقل الزوج عن أبيه وأمه، ويتخذ زوجته، فيصير الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنني أشير به إلى المسيح والكنيسة! إنما أنتم أيضاً، كل بمفرده، ليحب كل واحد منكم زوجته كنفسه. وأما الزوجة فعليها أن تهاب زوجها (أف ٥:٢٥-٣٣).

كلمات بولس تعلم هذه الحقيقة الأساسية: يظهر الزوج بانه يأخذ المسيح بجدية عندما يستخدم قيادته ليعتني بامرأته برفق.

مشاهدة المعاملة بالرفق

ماذا يعني أن تكون زوج؟ يعني أن تكون قائد محبوب، تقول الآية ٢٥: «أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم...» هذا يبدو أمراً بسيطاً، أليس كذلك؟ ما يعقد الأمور هو الطريقة التي بها نسيء استعمال الكلمة «محبة» ترافقها عادة شرط: للبعض، المحبة هي حسن المعاملة معها مادامت شابة وجميلة. وللبعض الآخر المحبة تعني حسن المعاملة معها مادامت تعاملك بالحسن، وأن تكون لطيف معها من أجل الأولاد، أو توفر لها احتياجاتها بالمقابل مع جهدها لتعتني بالبيت وبتربية الأطفال.

لم يترك لنا بولس الفرصة لنلصق بمفهوم المحبة ما شئنا من التفسيرات. قدم بولس مقارنتين كي يسهل فهم ما كان يعنيه.

مقارنة بولس الأولى تقول بكل وضوح: «أيها الرجال، أحبوا زوجاتكم مثلما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها» (أف ٥:٢٥). النموذج الحقيقي للعلاقة التي ينبغي أن تكون بين الأزواج وزوجاتهم يوجد في المسيح وكنيسته. تلك هي مقارنة قوية! خلال رسالته إلى أهل أفسس، وضع بولس التشديد على الوحدة القوية بين المسيح والكنيسة. المسيح هو رأس الكنيسة الممجد (أف ١:٢٢؛ ٤:١٥). يحب المسيح الكنيسة وقد بذل نفسه لأجلها (أف ٣:١٩؛ ٥:٢). أعطى المسيح الخلاص للكنيسة بموته (أف ١:٧ و ١٣؛ ٢:٥ و ٦؛ ٢:١٤-١٨). هو يعتني باحتياجات ونمو كنيسته (٤:١١-١٦)، ويسكن في قلوب الذين ينتمون إلى كنيسته (٣:١٧). يوفر المسيح أيضاً ما يجب لنمو ولخير كنيسته (أف ٤:١٥ و ١٦).

قال بولس كل هذا. والآن وفي الأصحاح ٥، أخذ بولس العلاقة التي لا تصدق بين المسيح وكنيسته كنموذج لقيمة المحبة التي يجب أن يملكها الزوج نحو زوجته. بما أن بولس قد شاء أن يستخدم مثل هذه المقارنة، فهذا يوضح كم كنت جاداً في طريقة علاقتي مع زوجتي وكيف يجب أن ترى علاقتك مع زوجتك.

في الأصحاح ٥ قدم بولس تقييم واضح لتعهد المسيح بالمحبة للكنيسة. هذا يجعلنا نشعر بمحبة المسيح العميقة.

أولاً: أحب المسيح الكنيسة. يعود بنا هذا إلى الأزلية. قبل خلق العالم، كان المسيح قد أحب كنيسته. مع أن الكنيسة لم تكن إلا فكرة في ذهن الله، أحبها المسيح.

ثانياً: بذل المسيح نفسه لأجلها. تخلى عن السماء وجاء إلى الأرض وصار إنساناً ومات ليأتي بالكنيسة إلى الوجود. لم يحتفظ بشيء بل بذل كل ما كان له.

ثالثاً: قدم لها المسيح الطهارة بغسل الماء بالكلمة. عرف بولس عن هذا بخبرته الشخصية. كخاطي، وقبل انتماءه لكنيسة المسيح، كان قد قيل له ما وجب عليه أن يفعل كي يخلص ويُضاف إلى الكنيسة؛ كان قد سمع هذه الكلمات: «قم وأعتمد وأغسل خطاياك داعياً باسم الرب» (أعمال ٢٢:١٦). جزء من الشيء الذي يفرق كنيسة المسيح عن كثير من الطوائف المسيحية هو هذا الايمان: عندما يقبل شخص بالايمان في كلمة الله ليعتمد في الماء، يكون ذلك الشخص طاهر روحياً؛ ليس بالماء الطبيعي بل بقوة المسيح. هكذا يطهر المسيح كنيسته.

رابعاً: يظهر المسيح محبته للكنيسة بجهده ليجعلها مقدسة. صيغة هذا الفعل تلخص كل ما يحاول المسيح أن يفعله. يريد أن يجعل كنيسته مقدسة في سلوكها وتعاملها: «يزفها إلى نفسه كنيسة بهية لا يشوبها عيب أو تجعد أو أية نقيصة مشابهة بل تكون مقدسة خالية من العيوب» (أف ٥:٢٧).

أخيراً: يحب المسيح الكنيسة، وفي نهاية الدهر سيأخذها لنفسه كنيسة بهية. الكلمة اليونانية التي ترجمت إلى «بهية» هي «اندوكسوس» والتي تعني حرفياً «مجيدة» كما وردت بالترجمة العربية الأكثر تداول. الكلمة «مجد» في الأسفار المقدسة تشير إلى بهاء شخصية الله المنظور. في يوم ما ستأتي محبة المسيح بكنيسته إلى البهاء، الجمال الإلهي. رسولاً آخر اسمه يوحنا ألمح لنا كيف سيكون ذلك، إذ قال:

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدةً لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد في ما بعد » (رؤيا ٢١:١ و ٢).

لا نفلح في محاولة فهم محبة المسيح لكنيسته. حساب حبات الرمل في كل الشواطي حول العالم أيسر لنا من قياس محبة المسيح الصادقة لكنيسته، والتي تمتد من الأزلية إلى الحاضر وإلى الأبد.

ماذا نفعل بمثل هذه المحبة التي تفوق كل الإدراك؟ أيها الأزواج، لا بد أن نخضع ونسمح لها أن تضع حداً لغباوة الكبرياء التي تمنع زواجنا من أن يكون كما شاء الله لها، ولا بد أن ندعها تنهي الأنانية التي تمنعنا من خدمة زوجاتنا.

تظهر محبة المسيح أن ما تحتاج إليه زوجتي هو الخادم الذي يقود. فانها تحتاج إلى من يحبها، وإلى من يعطي عوضاً من أن يأخذ دائماً، وإلى من يطلب ليرى الأفضل فيها، وإلى من يريد لها أن تكون كما شاء الله.

اختبار المعاملة بالرفق

أعطى بولس مقارنة ثانية كي تساعدنا على فهم المحبة التي يجب أن نحب بها زوجاتنا. هذه تاتي من خبرتنا الشخصية: « في هذا المثال يجب على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كأجسادهم. إن من يحب زوجته، يحب نفسه. فلا أحد يبغض جسده البتة، بل يغذيه ويعتني به... » (أفسس ٥:٢٨-٢٩). إن كان هناك شيء قد فهمته، هو أن أهتم بنفسي. عندما أجوع، أُغذي نفسي. وعندما انهك، آخذ وقت للراحة. وعندما أتألم، أفعل ما يجب لتخفيف الألم.

الزواج شيء رائع لأن – مادمنا نحن الاثنين جسداً واحداً – عندما أحب زوجتي، اعبر عن محبتي لنفسي أيضاً، واهتمامي بها هو اهتمامي بنفسي أيضاً.

إذن، ماذا ينبغي أن نفعل لزوجاتنا؟ قد نبدأ بهذه القائمة. يجب على الأزواج أن يبدأوا بما يلي:

اقضي وقت معها... لأن لها الأولوية؛
امنحها وجودك... وجودك الجسدي والعاطفي.
أعطي الحق... كن القائد الروحي في البيت،
تأكد من أن زوجتك وأسرتك تتعلم الحق؛
أوفي بمحبتك... كي توفي بحاجتها؛
قدم صلواتك... للآب بسبب لطفها؛
سامح... لتجديد العلاقة؛
أوفي بالقيادة... للبيت والأسرة؛
أعطي ميراثك... تجعلها شريكة في كل ما هو لك.

ممارسة اللطف

كلمة الله للزوجات هي « اخضعن » (أفسس ٥:٢٢). وكلمة الله للأزواج هي « أحبوا » (أفسس ٥:٢٥). أيها الرجال دعوني أضع هذا في موضع التطبيق. فكر في محبتك لزوجتك. أعطي لنفسك درجات من ١ إلى ١٠، أعطي الدرجة ١ إن كنت « ضعيف جداً في هذه النطاق »، والدرجة ١٠ إن كنت « قوي جداً في هذه النطاق ».

____ « لا أستغني أبداً عن زوجتي. »
____ « أعتني بزوجتي أكثر مما أعتني بنفسي. »
____ « لا أتوقع منها أكثر مما ينبغي عليها. »
____ « لا أطالب أن أكون 'الرئس' في البيت. »
____ « كبريائي لا يسبب مشاكل أبداً في زواجي. »
____ « لا أجبرها أن تفعل أي شيء حسب رغباتي الخاصة. »
____ « لا أمارس الأنانية معها. »
____ « لا أفقد السيطرة على أعصابي وأصيبها بضرر. »
____ « أسامحها عندما تخطيء. »
____ « أفرح جداً عندما أراها تنمو روحياً. »
____ « سأحتمل معها خلال كل شيء. »
____ « سأعترف بخطة الله لحياتها. »
____ « سأفكر دائماً بما هو أفضل لها. »
____ « سوف لا أندم أبداً على تعهدي لها. »
____ « سأحافظ على تعهدي لأساعدها لتصير ما شاء الله لها. »
____ « محبتي لها لن تخمد أبداً. »

الخلاصة

أيها الرجال، الله يعلم انكم لن تبلغوا الكمال، ولكنه يتوقع منكم أن تعطوا كل كيانكم لتظهروا المحبة واللطف اللتين تحتاج إليهما زوجاتكم.

أنظر إلى يسوع، فهو مستعد لمساعدتك. لماذا لا تأخذ اللحظة وتتعهد بنفسك مرة لتكون الزوج الذي يرغب لك أن تكون؟ سيوفي الله بتعهده ليقويك ويساعدك.

«أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم...».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧